

دور الكتابات الأثرية في إثراء تاريخ مدينة قسنطينة خلال الفترة الإسلامية

د.عبدالقادر دحدوح

المركز الجامعي تيبازة

مقدمة:

لقد كان في بادئ الأمر موضوع المداخلة بعنوان دور المعالم والبقايا الأثرية الإسلامية في إثراء تاريخ مدينة قسنطينة، ولكن بعد الخوض في الموضوع، وجدت انه أوسع من أن يتناول في مداخلة محدودة زمنيا في إلقاءها، ومحدودة بعدد صفحات في نشرها، الأمر الذي دفعني إلى الاقتصار في دراستي على دور الكتابات الأثرية في إثراء تاريخ مدينة قسنطينة، باعتبارها جزء من تلك المعالم والبقايا الأثرية من جهة، ولما تتضمنته من معطيات وحقائق تاريخية في غاية الأهمية، تمس جوانبا عديدة ومختلفة، غفلت عن بعض منها المصادر والنصوص التاريخية، خاصة في مجال تأريخ المنشآت المعمارية، والأعمال الفنية، وتأريخ وفيات بعض العلماء والأعلام، فضلا عن معرفة بعض الجوانب الاجتماعية والدينية، وبعض القضايا السياسية.

أولا/ تأريخ المنشآت المعمارية والأعمال الفنية:

تساهم الكتابات الأثرية التأسيسية مساهمة في غاية الأهمية في تأريخ المنشآت المعمارية والأعمال الفنية، فقد حرص الحكام والفنانون وغيرهم على تسجيل تاريخ بناء عمائرهم وإنجاز مشغولاتهم الفنية تخليدا لذكراهم، و بمدينة قسنطينة هناك أمثلة عديدة من المنشآت المعمارية والأشغال الفنية التي يرجع الفضل في تحديد تاريخها إلى الكتابات الأثرية، وهو الجانب الذي غفلت عنه المصادر التاريخية أثناء حديثها عن تاريخ مدينة قسنطينة، وأهم المنجزات العمرانية التي شهدتها المدينة عبر التاريخ الإسلامي، ولعل من اهم المعالم الأثرية بالمدينة التي حددت الكتابات الأثرية تاريخ انشائها نذكر ما يلي:

1/ الجامع الكبير:

للكتابات الأثرية فضل كبير في تحديد تاريخ بناء الجامع الكبير بقسنطينة الذي يعد أقدم مسجد بها لا يزال قائما الى يومنا هذا، حيث لا يوجد هناك أي نص تاريخي يؤرخ لهذا الجامع، وعلى الرغم من وجود كتابات أثرية بهذا المعلم، إلا أن تعدد تلك الكتابات، وتعدد المعطيات التاريخية المسجلة عليها، فتح الباب على مصراعيه أمام الفرضيات، فعلى حسب شاربونو فإن بناء الجامع كان على الأقل مع نهاية القرن السابع

الهجري (13م)، مستندا على كتابة شاهدة عثر عليها في الجامع نفسه تحمل تاريخ سنة 618هـ/1221م⁽¹⁾، أما مرسيي فيؤرخه بسنة 633هـ/1236م⁽²⁾، وبقي هذا الاختلاف على حاله إلى أن جاء الأستاذ بورويبة، وانتبه للكتابة التي تزين تجويفة المحراب، والتي نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما هذا عمل محمد بن بوعلي الثعالبي سنة ثلاثين وخمسمائة». كما انتبه إلى كتابة تعلق إفريز نافذة تقع في الجدار الشرقي، هذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم عمل مناد (كلمات غير مقروءة) سنة خمس وخمسين واربعمائة»⁽³⁾.

ومن خلال هذين النصين استنتج الأستاذ بورويبة أن بناء الجامع كان في العهد الحمادي، ويرجح أكثر ما جاء في الكتابة الأولى، حيث يقول بشأنها: «فهاهنا الكتابة لها أهمية كبرى لأنها تسمح لنا أن نقرر من يقين أن تأسس الجامع الكبير بقسنطينة يرجع تاريخه لسنة 530هـ/1134م»، أما الكتابة الثانية فلم يعتمد عليها في تأريخ الجامع لكونها مثبتة في الجدار الشرقي الذي يرى بأنه تعرض للتجديد: «يقينا» ومن ثم فهو يشك في كونها تابعة له⁽⁴⁾.

وإذا كان الاستاذ بورويبة رحمه الله رجح التاريخ المذكور في الكتابة الأولى، إلا أنني أميل إلى أن تشييد هذا الجامع كان قبل هذه الفترة بكثير، وذلك انطلاقا من عدة معطيات، أهمها: أن نصوص الكتابات الأثرية التي يضمها الجامع لا تؤرخ صراحة للبناء الأول للجامع، وأنه قد يفهم منها أيضا أعمال تجديد وتوسيع تعرض لها الجامع على فترات مختلفة، ونجد العديد من المساجد التي تحتوي على كتابات تعود إلى تواريخ مختلفة، ونشير هنا إلى جامع سيدي الكتاني بقسنطينة، الذي يحتوي على ثلاث كتابات أثرية، واحدة فوق مدخل المسجد، وهي تؤرخ لبناء المسجد بسنة 1190هـ/1776م، والثانية نجدها في داخل جوفة المحراب تحمل تاريخ 1202هـ/1787م، والثالثة في المنبر مؤرخة بسنة 1204هـ/1789م.

كما أن الجامع استخدمت فيه عناصر معمارية ومواد بناء قديمة، حيث بنيت غالبية أسواره بالحجارة المنحوتة، وكل أعمدته وتيجانها قديمة، فيما عدا عمودي المحراب، فهما من حيث الزخرفة أشبه بتيجان قلعة بني حماد، كما تتشابه زخارف أبوابه الخشبية الأربعة لبيت الصلاة مع زخارف الباب الزيري بمسجد سيدي

¹ CHERBONNEAU.A, Inscriptions arabes de la province de Constantine, in : Annuaire de la société archéologique de la province de Constantine, 1856-1857, PP.81-82.

² MERCIER.G, corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, département de Constantine, Paris, 1902, P6.

³ معزز (عبد الحق) درياس (لخضر)، جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر، الجزء الأول: كتابات الشرق الجزائري، منشورات المتحف الوطني للآثار

القديمة، مطبعة سومر-بئر خادم، الجزائر، 2000، ص131. أنظر أيضا: BOURUIBA.R, l'Art religieux Musulmane en Algérie, S.N.E.D, Alger, 1983, P27.

⁴ بورويبة (رشيد)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شيوخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص71-72.

عقبة ببسكرة⁽¹⁾، ومن دون شك أن الجامع بني على أنقاض بناية قديمة، استغلت بقاياها المعمارية في الجامع، ويبدو أن هذا كان مع الفترات الأولى لاستقرار الإسلام بالمدينة.

2/ جامع سوق الغزل:

ذكر هذا الجامع في عقد عائلي تحدث عنه شربونو (Cherbonneau)⁽²⁾، كما جاء ذكره في كتاب تاريخ حاضرة قسنطينة⁽³⁾، لكن من دون أن يحدد تاريخ بنائه بشكل دقيق، وتبقى الكتابة التأسيسية المحفوظة بقصر أحمد باي الدليل المادي الذي يحدد التاريخ، حيث جاء في الكتابة أنه من بناء الباي حسين بوكمية في سنة 1143هـ/1730م⁽⁴⁾.

3/ الجامع الأخضر:

لقد تحدثت بعض المصادر التاريخية عن هذا الجامع على غرار ابن المبارك⁽⁵⁾، وسجلات المحاكم الشرعية⁽⁶⁾، من دون أن تحدد تاريخ بنائه، إلا أنه وبفضل كتابتين تذكاريتين تأسيسيتين يمكن التعرف على بناء الجامع الذي كان في أواخر شهر شعبان 1156هـ/أكتوبر 1743م، على يد الباي حسن المدعو بوحناك (1149-1168هـ/1736-1754م)⁽⁷⁾.

4/ جامع سيدي الكتاني:

يعد جامع سيدي الكتاني من المنشآت القليلة التي ذكر تاريخ بنائها في المصادر والنصوص التاريخية، حيث سجلت لنا نصوص وقفية أن بداية بناء هذا الجامع كانت منذ سنة 1188هـ/1774م⁽⁸⁾ على يد صالح باي،

¹ BOURUIBA.R, op-cit, P.27, 32.

² CHERBONNEAU.A, «Sur Une Inscriptions Arabes trouvée à Constantine», in : Annuaire de la société Archéologique de la province de Constantine, 1854-1855, P.103, 106-107.

³ ابن المبارك (الحاج احمد)، تاريخ حاضرة قسنطينة، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه نور الدين عبدالقادر، المدرسة العلمية للداراسات العربية، الجزائر، 1952، ص19.

⁴ بوروية (رشيد)، المرجع السابق، 155-156. انظر أيضا: معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص158-160.

CHERBONNEAU.A, Sur Une Inscriptions Arabes, op-cit, P102-107.

⁵ ابن المبارك (الحاج احمد)، المصدر السابق، ص21.

⁶ سجلات المحكمة الشرعية، أرشيف ولاية قسنطينة، المجلد 1، ص198، المجلد 2، ص451، 458.

⁷ بوروية (رشيد)، المرجع السابق، ص159-161. أنظر أيضا: معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص161-165. بن بلة (خيرة)،

المرجع السابق، ص79-80. CHERBONNEAU.A, Inscriptions Arabes, op-cit, P102-105.

⁸ دفتر اوقاف صالح باي، أرشيف ولاية قسنطينة، ص73.

لكن من دون ان تذكر تاريخ نهاية أشغال البناء، وهو الأمر الذي سجلته لنا الكتابة التأسيسية التي نجدها فوق مدخل الجامع والتي تحمل تاريخ 1190هـ/1776م⁽¹⁾.

5/ مدرسة سيدي الكتاني:

لقد سجلت لنا النصوص الوقفية تاريخ بناء هذه المدرسة على غرار جامع سيدي الكتاني، والذي كان في سنة 1189هـ/1775م على يد صالح باي، وهو التاريخ نفسه الذي سجل على كتابة تأسيسية بالمدرسة⁽²⁾.

6/ مدرسة الجامع الأخضر:

تعد هذه المدرسة من المعالم التي يعتمد في تأريخ بنائها بشكل أساسي على الكتابة التأسيسية التي كانت منقوشة في أعلى جدار قاعة الدرس، وقد زالت قبل سنوات قليلة، جاء فيها عبارة: قد تم بناء هذه المدرسة في ذي الحجة سنة 1193هـ/ديسمبر 1779م، وقد كان بناؤها من طرف صالح باي⁽³⁾.

7/ زاوية سيدي التلمساني:

يرجع الفضل الكبير في تأريخ هذه الزاوية إلى الكتابة التأسيسية الموجودة بمتحف سيرتا، والتي جاء فيها ذكر مؤسس الزاوية، الشيخ سيدي علي التلمساني، وتاريخ بنائها الذي كان في سنة 946هـ/1540م⁽⁴⁾.

8/ زاوية ابن محجوبة:

لم يرد ذكر تاريخ هذه زاوية في النصوص التاريخية، وتبقى الكتابة الأثرية الشاهد المادي الذي من خلاله تم التعرف على مؤسسها الشيخ المفتي يحيى ابن محجوبة (ت1608م)، في سنة 1010هـ/1601م⁽⁵⁾.

9/ زاوية سيدي عبد المؤمن:

تعد هذه الزاوية من المعالم التي لم تتحدث عنها المصادر التاريخية، ونجهل تاريخ بنائها، وما نعرفه فقط، هو تاريخ تجديدها المنقوش على لوحة رخامية فوق مدخلها، والذي كان في سنة 1183هـ/1769م، على يد

¹ بوروية (رشيد)، المرجع السابق، ص179-180. انظر أيضا: معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص179-180.

CHERBONNEAU.A, Inscriptions Arabes, op-cit, P110-111.

² معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص176-178. أنظر أيضا: CHERBONNEAU.A, op-cit, P.50-52. MERCIER.G, op-cit, P.50-52. CHERBONNEAU.A, Inscriptions Arabes, op-cit, P108-110.

³ بوروية (رشيد)، قسنطينة، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1980، ص128. أنظر أيضا: CHERBONNEAU.A, «Inscriptions Arabes de la Medrasa de Sidi'L-Ahdar a Constantine», in: Revue Africaine, 1858, P 472.

⁴ حول هذه الكتابة انظر: بوروية (رشيد)، قسنطينة، المرجع السابق، ص90. أنظر أيضا: MERCIER.G, op-cit, P.16-17.

⁵ حول نص الكتابة أنظر: بوروية (رشيد)، قسنطينة، ص91. أنظر أيضا: MERCIER.G, op-cit, P.21-22.

السيد صالح خوجة بن مصطفى بن محمد ململي يكجري، وهو صهر إحدى حفيدات سيدي عبد المؤمن⁽¹⁾.

10/ زاوية بن عبد الرحمن:

تعد هذه الزاوية هي الأخرى من المعالم التي لا نعرف تاريخ بنائها بشكل دقيق، والكتابة الأثرية⁽²⁾ الوحيدة التي توجد بها، وجدت على ضريح مؤسس الزاوية، الشيخ عبد الرحمن بن احمد بن حمودة بن مامش المعروف بباش تارزي، والتي تشير الى تاريخ وفاته الذي كان في 3 جمادي الأولى 1221هـ/19 جويلية 1806م⁽³⁾، ويبدو أن تاريخ بنائها في حقيقة الأمر كان قبل هذا التاريخ، حيث جاء ذكر هذه الزاوية في عقد مؤرخ بـ 1 محرم 1209هـ/29 جويلية 1794م⁽⁴⁾.

11/ تجديد دار الباي:

كانت هذه الدار تمثل مقرا للحكم بقسنطينة، حيث كان البايات يزولون فيها مهامهم، إلا أننا نجهل تاريخ بنائها، وقد كانت على حسب النصوص التاريخية قائمة في عهد صالح باي، وفي عهد خلفه الباي حسين باي بن حسن بوحناك (1207-1212هـ/1792-1795م) تعرضت للتجديد والتوسعة في سنة 1208هـ/1794م، وقد سجلت لنا بعض النصوص التاريخية هذه الأشغال إلا أنها لم تحدد تاريخها⁽⁵⁾، وهو الأمر الذي نجده منقوشا في اللوحة التأسيسية⁽⁶⁾.

12/ زخرفة محراب جامع سيدي الكتاني:

لقد نقش في داخل حنية هذا المحراب شريط كتابي جاء فيه ذكر: "عمر بن قاسم"، وتاريخ سنة "1202هـ/1787م، مما يعني أن زخرفة هذا المحراب التي تعد غاية في الدقة والجمال، هي من انشاء الفنان عمران بن قاسم، وأن عملية النقش هذه تمت في السنة المذكورة، وهي المعطيات التي لم توردها النصوص التاريخية في حين سجلتها لنا الكتابة الأثرية⁽⁷⁾.

¹ معزوز (عبد الحق) درياس (خضر)، المرجع السابق، ص 170.

² نفسه، ص 206-207.

³ العقبي (صلاح مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البراق، لبنان-بيروت، 2002، ص 336-337.

⁴ سجلات المحكمة الشرعية بقسنطينة، الصدر السابق، ج 2، ص 559، 563.

⁵ مؤلف مجهول، ذكر طرف يسير يتعلق بأيام المرحوم السيد صالح باي الازميري، الخزانة العامة بالرباط، مخطوط رقم (د.709)، ص 226-222.

⁶ حول هذه الكتابة انظر: معزوز (عبد الحق) درياس (خضر)، المرجع السابق، ص 158-159. CHERBONNEAU.A, Inscriptions Arabes, op-cit, P124.

⁷ حول هذه الكتابة انظر: معزوز (عبد الحق) درياس (خضر)، المرجع السابق، ص 182.

13/ منبر جامع سيدي الكتاني:

تحدثت بعض المصادر التاريخية عن هذا المنبر وذكرت بأنه من رخام وأنه مستورد⁽¹⁾، من دون أن تذكر تاريخ صنعه أو جلبه، إلا أن الكتابة المنقوشة فيه، سجلت لنا تاريخ صنعه المحدد بسنة 1204هـ/1789م⁽²⁾.

ثانيا/ تاريخ الوفيات:

تلعب الكتابات الأثرية الشاهدية دورا بالغ الأهمية في تأريخ وفاة الحكام والعلماء والأعلام بصفة عامة، وهو الدور الذي لا يقل أهمية عما تؤديه كتب الوفيات، فهي فضلا عن ذكر اسم المتوفي وتاريخ وفاته، تسجل مركزه الإداري ومكانته العلمية، ان كان حاكما أو قاضيا أو عالما، ونسبه وألقابه وغيرها.

ومما نذكره في هذا المجال، هو أن الكتابات التاريخية التي تهتم بذكر وفيات قسنطينة قليلة جدا، حيث لا يوجد هناك مصدر تاريخي بهذا الشأن على الرغم من أن المدينة اشتهرت بالعلم والعلماء عبر تاريخها الإسلامي، خاصة خلال الفترة الحفصية والعثمانية، وما كان لنا أن نعرف علماءها لولا كتب التراجم⁽³⁾ التي سجلت لنا تعريفات مقتضبة عن البعض منهم، وبالإضافة إلى هذه النصوص التاريخية، فان ما تقدمه لنا الكتابات الشاهدية التي تزخر بها المدينة فيه إضافات في غاية الأهمية، فهي تعطي لنا أسماء جديدة، وتصحح لنا أسماء وألقاب البعض منهم، فضلا عن تواريخ وفاتهم.

ومن خلال قراءتنا لشواهد القبور، يمكننا تصنيفها إلى ثلاثة أصناف: **الصنف الأول:** علماء وأعلام تتفق فيه النصوص التاريخية مع الكتابات الشاهدية في تحديد تاريخ وفاتهم، نذكرهم فيما يلي:

¹ النقاد(محمد الطاهر بن احمد)، ذكر طرف ولاية المرحوم السيد صالح باي أميرا ببلد قسنطينة، المكتبة الوطنية بتونس، مخطوط رقم (263)، ص19.
² دحدوح (عبدالقادر)، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2010، ص309. أنظر أيضا: MERCIER.G, op-cit, P.58-59.
³ نذكر منها: ابن قنفذ (أبو العباس احمد)، الوفيات، المصدر السابق، صفحات متفرقة. التنبكي (احمد بابا)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ/2004م، صفحات متفرقة، ابن القاضي (ابو العباس احمد بن محمد بن ابي عافية)، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، حققه وعلق عليه مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2002/1423، صفحات متفرقة. نويهض(عادل)، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت-لبنان، ط2، 1980/1400.

العلماء:

- 1- الولي الصالح شيخ الاسلام وقدوة الانام العالم المفتي المدرس ابو محمد عبدالكريم ابن الشيخ العالم المفتي ابو زكريا يحيى الفكون (المتوفي ليلة الجمعة 1 رجب 988هـ/11 أو 12 أوت 1580م⁽¹⁾).
- 2- الشيخ الفاضل القطب الناصح الكامد سيدي الحاج عبد الرحمن باش تارزي بن احمد بن حمو الجزيري منشأ القسنطيني دارا الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي مذهبا الأشعري الماتريدي اعتقادا الخلوة النقشبندي طريقة الشريف أبا وأما (المتوفي سنة 1221هـ/1806م)⁽²⁾.

الحكام:

- 1- حسن باي بن حسين، المتوفي في سنة 1167هـ/1754م⁽³⁾.
- 2- ابراهيم باي توفي ليلة الاثنين شهر محرم 1207هـ/19 أوت 1792⁽⁴⁾.
- 3- صالح باي المتوفي في شهر محرم 1207هـ/أوت 1792م⁽⁵⁾.

الصنف الثاني: وجدنا فيه اختلاف بين التاريخ الذي ذكر في بعض النصوص التاريخية وما ورد في الكتابات الشاهدية، وباعتبار هذه الأخيرة مصدرا أكثر مصداقية، والأقرب إلى الحدث، يمكن القول أن التاريخ المحدد فيها هو الأصح، وفيما يلي نذكر العلماء والأعلام الذين يرجع الفضل الى الكتابات الأثرية في تحديد تاريخ وفاتهم بدقة او تصحيحه:

العلماء:

- 1- الشيخ ابو الحسن علي بن مخلوف: جاء في الكتابة الشاهدية أنه توفي يوم الاربعاء 29 ذي الحجة 586هـ/27 جانفي 1191م⁽⁶⁾، في حين يذكر ابن قنفذ بأن وفاته كانت في سنة 580هـ/1184-1185، مما يظهر أن التاريخ المسجل على شاهد القبر هو الأصح والأدق، فهو محدد باليوم والشهر والسنة⁽⁷⁾.

¹ MERCIER.G, op-cit, P.18-20.

² معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص206-207.

³ نفسه، ص167-168. أنظر أيضا: CHERBONNEAU.A, Inscriptions Arabes, op-cit, P105.

⁴ MERCIER.G, op-cit, P.60-61.

⁵ معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص210-211.

⁶ MERCIER.G, op-cit, P1-2.

⁷ ابن قنفذ (أبو العباس احمد)، الوفيات، حققه وعلق عليه عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، 1403هـ/1983م، ط4، ص

2- الشيخ الصالح الولي ابو عبد الله الصفار: جاء في شاهد قبره أنه توفي يوم 5 رجب 750هـ/19 سبتمبر 1349م⁽¹⁾، في حين اكتفى ابن قنفذ بذكر سنة وفاته (750هـ/1349م) فقط من دون يوم أو شهر⁽²⁾.

الحكام:

1- الأمير ابو اسحاق ابراهيم ابن امير المؤمنين ابي العباس احمد: تولى هذا الأمير الحفصي حكم قسنطينة بين سنتي 773-793هـ/1372-1391م، وقد كانت وفاته على حسب شاهد قبره عشية يوم الجمعة 18 محرم 793هـ/15 ديسمبر 1389م⁽³⁾، في حين يذكر ابن قنفذ أن وفاته كانت في شهر شوال من السنة المذكورة دون أن يحدد اليوم⁽⁴⁾، مما يدفعنا إلى الأخذ بما جاء في الكتابة الشاهدية.

2- حسين باي بن حسن باي: تولى حكم بايلك قسنطينة بين سنتي (1207-1209هـ/1792-1795م)، وقد كانت وفاته على حسب الكتابة الشاهدية يوم السبت 9 رجب 1209هـ/30 جانفي 1795م⁽⁵⁾، 1795م⁽⁵⁾، في حين اكتفى ابن العنتري بذكر سنة وفاته (1209هـ/1795م) فقط من دون يوم أو شهر⁽⁶⁾. شهر⁽⁶⁾.

الصنف الثالث:

فيه وجدنا تاريخ وفاة بعض العلماء والأعلام لم يسبق للنصوص التاريخية أن حددته، وهم كما يلي:

العلماء:

1- يحيى (كذا) ابن يحيى الفصيلي: توفي يوم الابعاء 7 ربيع الأول 676هـ/7 أوت 1276م⁽⁷⁾.

¹ MERCIER.G, op-cit, P.10-11.

² ابن قنفذ (أبو العباس احمد)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقدم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968، ص 356.

³ MERCIER.G, op-cit, P.14-15.

⁴ ابن قنفذ (أبو العباس احمد)، الوفيات، المصدر السابق، ص 188.

⁵ معروز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص 194-195..126. A. CHERBONNEAU, Inscriptions Arabes, op-cit,

⁶ ابن العنتري (محمد الصالح)، فريدة منسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مراجعة وتقديم وتعليق يحيى بوعزيز، دار هومه، الجزائر، 2007، ص 85.

⁷ MERCIER.G, op-cit, P.8-9.

- 2- الشيخ العالم الحافظ المجتهد المنتصب الواعظ الصدر المحصل العلامة المفتي المحقق الفهامة الشيخ ابو زكريا يحيى بن محجوبة: المتوفي صبيحة يوم الاثنين 10 ربيع الثاني 1017هـ/24 جويلية 1608⁽¹⁾.
- 3- الشيخ الولي الصالح الفقيه الزاهد الورع شيخ المسلمين وخدم الحرمين الشريفين السعيد بن سعيد ابن السيد عبد الله بن محمد حفيد الشيخ الولي الصالح الامين سيدي عبدالمومن بن مسعود الشريف الحسني: المتوفي يوم الاحد عشية 4 صفر 1023هـ / 16 مارس 1614م⁽²⁾.
- 4- الشيخ الامام العالم الاملاء الولي الصالح الرياني صاحب الاشارات والمعاني قدوة الصالحين ونخبة العارفين السيد ابو الفضل احمد الزين القسنطيني ابن محمد ابن محمد بن الولي يعقوب الجويني: المتوفي سنة 1167هـ/1753-1754م⁽³⁾.
- 5- الولي الصالح الشيخ البركة سيدي ابراهيم سهر بن معيزة: المتوفي سنة 1170هـ/1756-1757م⁽⁴⁾.
- 6- الفقيه الأفضل السيد احمد بن عبد الجليل: المتوفي يوم 21 صفر 1201هـ/13 ديسمبر 1786⁽⁵⁾.
- 7- العالم الامجد ابو العباس السيد احمد خوجة: توفي في انسلاخ ذي الحجة 1219هـ/31 ديسمبر 1805م⁽⁶⁾.
- 8- الولي الصالح القطب الناصح سيدي جامع بن علي: المتوفي آخر ربيع الثاني 1249هـ/17 أوت 1833م⁽⁷⁾.

الحكام:

- 1- رضوان خوجة قائد الدار: توفي سنة 1220هـ/1805-1806م⁽⁸⁾.

¹ ذكر هذا العالم في كتاب منشور الهداية من دون أن يحدد تاريخ وفاته كما علق عليه الدكتور ابو القاسم سعدالله ومن دون ان يحدد تاريخ وفاته هو

أيضا، في حين حددته الكتابة الشاهدية، أنظر: الفكون (عبدالكريم)، المصدر السابق، ص 63. MERCIER.G, op-cit, P.23-24.

² MERCIER.G, op-cit, P.26-28.

³ MERCIER.G, op-cit, P.44-45.

⁴ ibid, P.46-47.

⁵ ibid, P.57.

⁶ ibid, P.70-71.

⁷ ibid, P.78-79.

⁸ ibid, P.71-72.

الأعلام:

- 1- الزهراء بنت الشيخ ابي عمران موسى بن عيسى: المتوفاة يوم الاثنين من العشر الأوسط من شوال عام 598هـ/1201م⁽¹⁾.
- 2- محمد ابراهيم المراكشي: توفي في شهر... (غير مقروءة) سنة 618هـ/1221-1222م⁽²⁾.
- 3- عمر بن ابراهيم بن غزالي: توفي يوم الخميس عند صلاة العشاء في 14... (غير مقروءة) عام 693هـ/1294م⁽³⁾.
- 4- عبداللطيف بن محمد بن الجزائر: توفي عام 958هـ/1551م⁽⁴⁾.
- 5- حاج عثمان بن الطاهر الميلي: توفي سنة 1015هـ/1606م⁽⁵⁾.
- 6- محمد بن العمري بن القراب: توفي في شهر ذي الحجة عام 1065هـ/أكتوبر 1954م⁽⁶⁾.
- 7- ابراهيم بن قدور: توفي عام 1104هـ/1692م⁽⁷⁾.
- 8- عمر بن السيد احمد الزواوي: توفي في اواخر شهر رمضان سنة 1128هـ/سبتمبر 1716م⁽⁸⁾.
- 9- الشاب الأير الزكي الأفضل الأحسب الأنسب ابو الضياء نور الدين نجل الشيخ العالم العلامة امير ركب المسلمين ورفاس رسول رب العالمين الخطيب السيد بدر الدين بن الشيخ الاسلام الخطيب سيدي محمد الفقون: توفي ليلة الخميس 22 ربيع الأول عام 1143هـ/5 أكتوبر 1730م⁽⁹⁾.
- 10- خدوجة بنت عبدالله خوجة: المتوفية في أوائل شعبان من سنة 1204هـ/أواخر مارس 1790م⁽¹⁰⁾.
- 11- عايشة العلجة: توفيت يوم الاربعاء محرم 1205هـ/سبتمبر 1790م⁽¹¹⁾.
- 12- عايشة بنت السيد رضوان خوجة: المتوفية ليلة الاثنين في 19 ذي الحجة 1208هـ/15 جويلية 1794م⁽¹²⁾.

1 ibid, P4-5.

2 ibid, P.5-6.

3 MERCIER.G, op-cit, P.7-8.

4 ibid, P.18.

5 ibid, P.22-23.

6 ibid, P.28-29.

7 ibid, P.30.

8 ibid, P.31.

9 ibid, P.34-36.

10 معنوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص158-160.

11 MERCIER.G, op-cit, P.66-67.

12 MERCIER.G, op-cit, P.66-67.

- 13- السيد حسن المدعو حسونة: توفي في ريعان شبابه عن عمر يناهز الثلاثين سنة في يوم الجمعة من سنة 1214هـ/1799-1800م⁽¹⁾.
- 14- مصطفى بن صالح باي: المتوفي في سنة 1224هـ/1809م⁽²⁾.
- 15- زهراء بنت مولانا السيد محمد نعمان باي: توفيت سنة 1226هـ/1811-1812م⁽³⁾.
- 16- عثمان خوجة سيدي خليفة ابن احمد: توفي 1 محرم 1232هـ/21 نوفمبر 1816م⁽⁴⁾.
- 17- خدوجة بنت صالح باي: المتوفية في يوم الأربعاء 22 صفر 1233هـ/1 جانفي 1818م⁽⁵⁾.
- 18- آمنة بنت صالح باي: توفيت في يوم 21 رمضان 1237هـ/11 جوان 1822م⁽⁶⁾.
- 19- عائشة بنت صالح باي: توفيت في أوائل ذي الحجة 1238هـ/أوت 1823م⁽⁷⁾،
- 20- فاطمة بنت حسان حفيظة صالح باي: كان وفاتها في أول رمضان 1240هـ/19 افريل 1825م⁽⁸⁾.
- 21- يامنة بنت محمد الخلفة ابن صالح باي: المتوفية في أواخر رجب سنة 1241هـ/أوائل مارس 1826م⁽⁹⁾.
- 22- عائشة زوجة صالح باي: المتوفية في أواخر ربيع الثاني سنة 1242هـ/أواخر نوفمبر 1826م⁽¹⁰⁾.
- 23- باية بنت صالح باي: المتوفية في سنة 1244هـ/1828-1829م⁽¹¹⁾.
- 24- زهيرة بنت احمد باي: آخر بآيات قسنطينة، والتي كان وفاتها في ليلة الجمعة آخر شهر شوال من سنة 1249هـ/أوائل مارس 1834م⁽¹²⁾.

¹ معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص114..200-198. CHERBONNEAU.A, Inscriptions Arabes, op-cit,

² معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص114..192-191. CHERBONNEAU.A, Inscriptions Arabes, op-cit,

³ MERCIER.G, op-cit, P.25.

⁴ ibid, P.74-75.

⁵ معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص215-216.

⁶ نفسه، ص219-222.

⁷ نفسه، ص223-224.

⁸ نفسه، ص226-229.

⁹ نفسه، ص230-231.

¹⁰ نفسه، ص232-233.

¹¹ نفسه، ص234-235.

¹² معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص236-237.

ثالثاً/ التعريف بالعلماء والأعلام:

1/ التعريف بالعلماء:

تعد الكتابات التاريخية التي تعرف بعلماء مدينة قسنطينة قليلة جداً، ولعل أهم مصدر في هذا الشأن هو كتاب منشور الهداية⁽¹⁾ الذي أمدنا بمعطيات هامة حول بعض العلماء، إلا أن هذا المصدر يؤرخ للحياة الدينية والثقافية لعصر المؤلف (القرن 10-11هـ/16-17م)، بينما تقل المعطيات حول باقي الفترات مثلما أسلفنا الذكر، ومما نشير إليه هنا هو أن المدينة كان بها علماء كثر، وهو ما نستشفه من مخطوط دفتر الحبوس⁽²⁾ الذي يرجع الى القرن الحادي عشر هجري/السابع عشر ميلادي.

ويعد تتبع الكتابات الأثرية بالمدينة، خاصة منها الكتابات الشاهدية، تبين لنا أنه بالإمكان إثراء هذا الجانب، حيث يوجد هناك 18 كتابة أثرية سجلت فيها أسماء 21 عالماً، منهم 17 عالماً سبق ذكرهم في المصادر والنصوص التاريخية، في حين الباقي يعد إضافة جديدة لقائمة علماء وأعلام المدينة.

فأما بالنسبة للعلماء الذين سبق ذكرهم فيتعلق الأمر بكل من:

- 1- الشيخ الصالح الولي ابو عبد الله الصفار: المتوفي يوم 5 رجب 750هـ/1350م⁽³⁾.
- 2- الشيخ ابو الحسن علي بن مخلوف: المتوفي يوم الاربعاء 29 ذي الحجة 586هـ/27 جانفي 1191م⁽⁴⁾.
- 3- الشيخ المدرس المحدث حسن ابن علي بن ميمون بن القنفود: المتوفي سنة 664هـ/1265-1266م⁽⁵⁾.
- 4- الحاج الفقيه القاضي الخطيب الشيخ حسن بن خلف الله بن باديس بن بلقاسم بن ميمون بن باديس القيسي ابي علي: المتوفي عام 784هـ/1382م⁽⁶⁾.
- 5- الولي الصالح شيخ الاسلام وقدة الانام العالم المفتي المدرس ابو محمد عبدالكريم ابن الشيخ العالم المفتي ابو زكريا يحيى الفكون: المتوفي ليلة الجمعة 1 رجب 988هـ/11 أو 12 أوت 1580م⁽⁷⁾.

¹ الفكون (عبدالكريم)، المصدر السابق، صفحات متفرقة.

² استخرجت من المخطوط المذكور الذي أشرف على تحقيقه أسماء ما يقارب 140 عالماً من علماء مدينة قسنطينة عاشوا فيما بين القرنين 7-11هـ/13-17م. أنظر: مخطوط دفتر الحبوس لمدينة قسنطينة، المكتبة الوطنية بالحامة، المخطوط رقم 3568.

³ MERCIER.G, op-cit, P.10-11.

⁴ ibid, P1-2.

⁵ ibid, P.6-7.

⁶ ibid, P.11-12.

⁷ ibid, P.18-20.

- 6- الشيخ العالم المفتي ابو زكريا يحيى الفكون: المتوفي سنة 941هـ/1534م⁽¹⁾.
- 7- الشيخ العالم الحافظ المجتهد المنتصب الواعظ الصدر المحصل العلامة المفتي المحقق الفهامة الشيخ ابو زكريا يحيى بن محجوبة: المتوفي صبيحة يوم الاثنين 10 ربيع الثاني 1017هـ/24 جويلية 1608⁽²⁾.
- 8- الولي الصالح المرشد الناصح الشيخ البركة سيدي عبدالرحمن المنانقي: المتوفي سنة 1022هـ/1613⁽³⁾.
- 9- الشيخ الولي الصالح الامين سيدي عبدالمومن بن مسعود الشريف الحسني⁽⁴⁾.
- 10- شيخ الاسلام الخطيب سيدي محمد الفقون⁽⁵⁾.
- 11- الشيخ العالم العلامة امير ركب المسلمين ورفاس رسول رب العالمين الخطيب السيد بدر الدين⁽⁶⁾.
- 12- الشيخ الامام العالم الاملاء الولي الصالح الرياني صاحب الاشارات والمعاني قدوة الصالحين ونخبة العارفين السيد ابو الفضل احمد الزين القسنطيني ابن محمد ابن محمد بن الولي يعقوب الجويني: المتوفي سنة 1167هـ/1753-1754م⁽⁷⁾.
- 13- الولي الصالح الشيخ البركة سيدي ابراهيم بن معيزة: المتوفي سنة 1170هـ/1756-1757م⁽⁸⁾.
- 14- الشيخ الفاضل القطب الناصح الكامد سيدي الحاج عبد الرحمن باش تارزي بن احمد بن حمو الجزيري منشأ القسنطيني دارا الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي مذهباً الأشعري الماتريدي اعتقاداً الخلوة النقشبدي طريقة الشريف أبا وأما: المتوفي سنة 1221هـ/1806م⁽⁹⁾.
- 15- الولي الصالح سيدي الدرار⁽¹⁰⁾.
- 16- العالم العلامة الشيخ سيدي عبدالعزيز ال⁽¹¹⁾.
- 17- العالم المقدس المنصور المشهور بالعلم والأخلاق محمد بن باديس⁽¹²⁾.

1 MERCIER.G, op-cit, P.18-20.

2 ibid, P.23-24.

3 ibid, P.25.

4 ibid, P.26-28.

5 ibid, P.34-36.

6 ibid, P.34-36.

7 ibid, P.44-45.

8 ibid, P.46-47.

9 معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص 206-207.

10 MERCIER.G, op-cit, P.75.

11 ibid, P.29.

12 معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص 238-235.

أما العلماء الذين لم يرد ذكرهم في كتب التراجم والنصوص التاريخية ويرجع الفضل في الكشف والتعرف عنهم إلى الكتابات الأثرية، فقد بلغ عددهم أربعة علماء، وهم كما يلي:

- 1- الشيخ الولي الصالح الفقيه الزاهد الورع شيخ المسلمين وخديم الحرمين الشريفين السعيد بن سعيد ابن السيد عبد الله بن محمد حفيد الشيخ الولي الصالح الامين سيدي عبدالمومن بن مسعود الشريف الحسني: المتوفي يوم الاحد عشية 4 صفر 1023هـ / 16 مارس 1614م⁽¹⁾.
- 2- الفقيه الأفضل السيد احمد بن عبد الجليل: المتوفي يوم 21 صفر 1201هـ/ 13 ديسمبر 1786⁽²⁾.
- 3- العالم الامجد ابو العباس السيد احمد خوجة: توفي في انسلاخ ذي الحجة 1219هـ/ 31 ديسمبر 1805م⁽³⁾.
- 4- الولي الصالح القطب الناصح سيدي جامع بن علي: المتوفي آخر ربيع الثاني 1249هـ/ 17 أوت 1833م⁽⁴⁾.

وبالاضافة إلى ذكر أسماء العلماء، فالكتابات الأثرية تقدم لنا معارف في غاية الأهمية حول بعض المناصب والمراتب العلمية والدينية، ويستشف هذا من خلال الألقاب التي كان يتلقب بها كل عالم، مثل الشيخ، الفقيه، العالم، الولي الصالح، المفتي، المدرس، القاضي، شيخ الاسلام، القطب، الامام، الخطيب، أمير ركب المسلمين، الناصح، الواعظ، شيخ المسلمين وخديم الحرمين الشريفين، إن هذه الألقاب كلها ذات مدلولات دينية تعبر عن مكانة الملقب بها، والوظائف التي كان يشغلها، كوظيفة الإمامة والخطابة، والإفتاء، والقضاء، والتدريس، وإمرة ركب الحجاج وغيرها، وهي معطيات أساسية في كتابة التراجم والسير.

التعريف بالأعلام:

إذا كانت الكتابات التاريخية لم تهتم كثيرا بالتأريخ لعلماء مدينة قسنطينة، فإنها سجلت لنا معارف جد هامة حول أعلامها، خاصة الحكام الذين تداولوا على إدارة شؤونها خلال بعض الفترات من التاريخ الإسلامي، وعلى الرغم من وجود مثل هذه المعارف في كتب التاريخ، إلا أن للكتابات الأثرية ما يمكن أن تثري به الموضوع، ولعل أهم مثال على ذلك هو أن النصوص التاريخية⁽⁵⁾ اهتمت بعض الشيء بفترة حكم صالح باي

¹ MERCIER.G, op-cit, P.26-28.

² ibid, P.57.

³ ibid, P.70-71.

⁴ ibid, P.78-79.

⁵ حظي صالح باي باهتمام كبير أكثر ممن سبقه من حكام مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية، حيث ترجم له مجموعة من الكتاب نذكر منهم: ابن المبارك (الحاج احمد)، المصدر السابق، ص26-28. أنظر أيضا: ابن العنبري (محمد الصالح)، المصدر السابق، ص78-84. شغيب (محمد المهدي بن علي)، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة-الجزائر، 1980، ص376-386. VAYSETTES.E, Histoire de Constantine sous la domination Turque, Editions Bouchene, 2002, P121-153. MERCIER. E, Histoire de Constantine, Constantine, 1903, P271-298.

باي ومنجزاته، إلا أنها أغفلت جانباً من حياته العائلية، فهي لا تمدنا بمعطيات حول أبنائه وزوجاته وغير ذلك، في حين الكتابات الشاهدية أمدتنا بأسماء البعض من أبنائه، وهم إثنان ذكور، وأربع بنات، وزوجته عائشة المتوفاة في أواخر ربيع الثاني سنة 1242هـ/ أواخر نوفمبر 1826م.

فأما بالنسبة للذكور، فهم: مصطفى المتوفى سنة 1224هـ/1809م، و محمد الخلفة، والبنات: خدوجة المتوفية يوم الأربعاء 22 صفر 1233هـ/1 جانفي 1818م، وأمنة المتوفية يوم 21 رمضان 1237هـ/11 جوان 1822م، وعائشة المتوفية في أوائل ذي الحجة 1238هـ/ أوت 1823م، وباية المتوفية سنة 1244هـ/1828-1829م، كما تذكر الكتابات الشاهدية اسم حفيدتين، وهما: يامنة بنت محمد الخلفة ابن صالح باي، و فاطمة بنت حسان الذي لا نعلم إن كان ابن صالح باي أو أن فاطمة التي ورد ذكرها في الكتابة الشاهدية على أنها حفيظة صالح باي تكون حفيدته من إحدى بناته، فضلاً عن ذكر اسم ابنته باية مقروناً باسم محمد بخوجة (كذا) الذي يبدو أنه زوجها⁽¹⁾.

والى جانب صالح باي وبعض من عائلته، تذكر كتابات شاهدية أخرى أسماء بعض الأعلام، مثل الأمير ابو اسحاق ابراهيم ابن السلطان الحفصي ابي العباس احمد، المتوفى عشية الجمعة 18 محرم 793هـ/15 ديسمبر 1389م، والباي حسن بن حسين باي المتوفى سنة 1167هـ/1754م، و ابراهيم باي المتوفى ليلة الاثنين شهر محرم 1207هـ/ ليلة 19 و 20 أوت 1792م، و حسين باي بن حسن باي بوحنك المتوفى يوم السبت 9 رجب 1209هـ/30 جانفي 1795م، و محمد نعمان باي المتوفى سنة 1229هـ/1814م وابنته زهراء المتوفية سنة 1226هـ/1811-1812م، والحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة، وابنته زهيرة المتوفية في آخر شهر شوال من سنة 1249هـ/أوائل مارس 1834م، والسيد رضوان خوجدة قائد الدار المتوفى سنة 1220هـ/1805-1806م، وزوجته عائشة العلجية المتوفية يوم الاربعاء محرم 1205هـ/ سبتمبر 1790م، وابنتها عائشة المتوفية يوم الاثنين في 19 ذي الحجة 1208هـ/15 جويلية 1794م، فضلاً عن كتابات أخرى لأشخاص لا نعرف عنهم شيئاً.

رابعا/ التعريف بالمذاهب الدينية:

تتضمن الكتابات الأثرية نصوصاً تعبر عن التوجهات المذهبية والعقائدية والطرق الصوفية، ويظهر هذا بشكل جلي في النص المنقوش على ضريح الشيخ عبدالرحمن باش تارزي مؤسس الزاوية الرحمانية،

¹ حول الكتابات الأثرية التي ذكرت فيها هذه الأسماء أنظر: عبد الحق (معزوز) لخضر (درياس)، المرجع السابق، ص191-192، 215-216، 223-224، 230-235.

والذي جاءت فيه عبارة: "الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي مذهبا الأشعري الماتريدي اعتقادا الخلوة النقشبدي طريقة"⁽¹⁾، ومن خلال هذا النص يظهر أن الشيخ عبدالرحمن باش تارزي كان يتبع المذاهب السنية الأربعة، العقيدة الأشعري، والطريقة الصوفية الخلفية، ويتأكد المرء أكثر من التزامه بمذهب أهل السنة من خلال نقش اسم الرسول صلى الله عليه وسلم وأسماء الخلفاء الراشدين على ضريحه، وهي من الشعارات التي شاع نقشها للدلالة على اتباع المذهب السني.

خامس/ تصحيح الأسماء والأنساب:

تساهم الكتابات الأثرية اسهاما فعلا في تصحيح أسماء وأنساب العلماء والأعلام بمدينة قسنطينة، ويظهر هذا بشكل جلي من خلال بعض النماذج، و التي نذكر منها ما يلي:

تذكر النصوص التاريخية اسم الباي حسين بوكمية⁽²⁾ مؤسس جامع سوق الغزل، دون أن تذكر نسبه، في حين تقدم لنا الكتابة الأثرية بأن اسمه الكامل هو حسين ابن محمد⁽³⁾.

كما تذكر النصوص التاريخية كنية الشيخ ابو زكريا يحيى بن محجوبة بصيغتين، المذكر أي "ابن المحجوب" والمؤنث أي "ابن محجوبة"، وقد تطرق صاحب كتاب منشور الهداية -الذي كان معاصرا له- فقال: أبو زكريا يحيى بن محمد بن محجوبة، كذا يدعى باللقب المؤنث قديما، وكذا أسلافه، وفي آخر أمره لقب نفسه بالمحجوب⁽⁴⁾، إلا أن الكتابة التأسيسية للزاوية التي أسسها الشيخ ابو زكريا يحيى بن محجوبة، وكتابة شاهد قبره، جاءت فيهما كنيته بالصيغة المؤنثة⁽⁵⁾، مما يعني أنه استمر على كنية أجداده.

ومن الحالات أيضا أن الأمير الحفصي ابو اسحاق ابراهيم الذي تولى حكم قسنطينة بين سنتي 773-793هـ/1372-1391م، تذكر النصوص التاريخية⁽⁶⁾ كنيته من غير اسم، في حين كتابة شاهد قبره سجلت لنا اسمه وكنيته. ومن العلماء الذين يرجع الفضل للكتابات الأثرية في كشف اسمائهم ونسبهم، الحاج الفقيه القاضي الخطيب الشيخ حسن بن خلف الله بن باديس بن بلقاسم بن ميمون بن باديس القيسي ابو

¹ معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص 206-207.

² من تلك المصادر نذكر: ابن المبارك (الحاج احمد)، المصدر السابق، ص 20. ابن العنزي (محمد الصالح)، المصدر السابق، ص 68.

³ بوروية (رشيد)، الكتابات الأثرية، المرجع السابق، 155-156. انظر أيضا: معزوز (عبد الحق) درياس (لخضر)، المرجع السابق، ص 158-160.

CHERBONNEAU.A, Sur Une Inscriptions Arabes, op-cit, P102-107.

⁴ الفكون (عبد الكريم)، المصدر السابق، ص 63.

⁵ MERCIER.G, op-cit, P.23-24.

⁶ ابن قنفذ (أبو العباس احمد)، الوفيات، المصدر السابق، ص 188.

علي(ت784هـ/1382)⁽¹⁾ هكذا ورد اسمه ونسبه في الكتابة الشاهدية. في حين يذكر كل من ابن قنفذ⁽²⁾ والتنبكتي⁽³⁾ بأنه هو حسن بن خلف الله بن حسن بن ابي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي ابو علي القسنطيني المتوفي حسبهما أيضا في نفس السنة المسجلة في الكتابة الشاهدية، مما يعني ان الشخص المعني بالترجمة في كتابيهما هو نفسه المذكور في شاهد القبر.

ومن الحالات ايضا الشيخ سيدي عبدالمؤمن بن مسعود الشريف الحسني⁽⁴⁾، حيث تكتفي المصادر التاريخية والدراسات الحديثة⁽⁵⁾ بذكر اسمه فقط "سيدي عبد المؤمن" من غير نسب.

الشيخ يحيى ابن يحيى الفصيلي⁽⁶⁾، ينسب اليه مسجد سجله مرسيي (MERCIER) بصيغة "الفصيلي"⁽⁷⁾ والصواب هو "الفصيلي"، وهي الصيغة التي ورد بها في سجلات المحكمة الشرعية. ونفس الأمر الأمر بالنسبة للشيخ سيدي عبدالرحمن المناقي، الذي سجله مرسيي بصيغة "المناقي"⁽⁸⁾ في حين الكتابة الشاهدية ورد فيها بصيغة "المناقي"⁽⁹⁾، وهي الصيغة نفسها التي وردت في عدة وثائق تاريخية⁽¹⁰⁾.

خاتمة:

في ختام هذا العرض المتواضع يمكن القول أن الكتابات الأثرية لها دور كبير في إثراء تاريخ مدينة قسنطينة، فإليها يرجع الفضل في تأريخ بعض المنشآت المعمارية والأعمال الفنية، وتأريخ وفاة بعض العلماء والحكام والأعلام، وتصحيح أسماء بعض العلماء والأعلام، فضلا عن كونها تمدنا بأسماء علماء واعلام لم يسبق وان ذكرتهم المصادر التاريخية، من دون أن ننسى المعطيات التي تزودنا بها والتي تخص الجانب الروحي الذي كان يتبعه بعض العلماء على غرار الشيخ عبدالرحمن باش تارزي بداية من مذهبه السني وعقيدته الاشعرية وطريقته الصوفية الخلوتية، ومعطيات تتعلق بمراتب ووظائف كان يشغلها بعض العلماء كالقضاء والامامة والتدريس والافتاء وغيرها.

1 MERCIER.G, op-cit, P.11-12.

2 ابن قنفذ (أبو العباس احمد)، المصدر السابق، ص 376.

3 التنبكتي (احمد بابا)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ/2004م، ط1، ج1، ص 173.

4 MERCIER.G, op-cit, P.26-28.

5 من تلك المصادر والمراجع أنظر: ابن المبارك (الحاج احمد)، المصدر السابق، ص18. شغيب (محمد المهدي بن علي)، المرجع السابق، ص 118-119.

بوروية (رشيد)، قسنطينة، المرجع السابق، ص 88. ابو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص264. MERCIER. E,

Histoire de Constantine, op-cit, P205. VAYSSETTES.E, op-cit, P61.

6 MERCIER.G, op-cit, P.8-9.

7 MERCIER.G, «Constantine Avant la Conquête Française 1837», in: Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de Constantine, 1878, P66-67,76, 81-86.

8 ibid, P66-67,76, 81-86.

9 ibid, P.25.

10 عن تلك الوثائق أنظر: دحدوح (عبدالقادر)، المرجع السابق، ص 119.